مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العـدد: 02 (2024)، ص: 702-713

جماليات مفارقات السؤال الفلسفي عند الأطفال

The aesthetics of paradoxes of the philosophical question in children

د. هدى ملاحي

جامعة البليدة 2 (الجزائر)، hoda_90@live.fr

تاريخ الاستلام: 2024/04/07 تاريخ القبول: 2024/05/21 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

يتمتع الأطفال بقدرة كبيرة على طرح الأسئلة ، و بقدرة أكبر على التنويع في هذه الأسئلة ، في مختلف المجالات و الاتجاهات التي لا يفهم معظمها في أغلب الأحيان الإنسان الكبير ، لذلك ترتكز دراستي هذه على أهمية السؤال الفلسفي عند الطفل و جماليته و كيف يستفيد الطفل من هذه الأسئلة في صنع شخصيته بعد خروجه من مرحلة الطفولة إلى المراهقة و إلى ما بعد المراهقة و هذا من خلال عوامل كثيرة و مختلفة تساهم في بلورة هذه الأسئلة الفلسفية لدى الطفل.

كلمات مفتاحية: جماليات/ السؤال الفلسفي / الطفل

Abstract:

When we mention “the child,” we are referring to an aesthetic icon, characterized by a priori intelligence and naivety alike, innocence and cunning alike, both calm and reckless, stupid and clever alike, an icon characterized by extraordinary beauty, pleasure, fertility and tenderness, and is characterized by time It is the same with outrageous ugliness, ingratitude, cunning, miserliness, and reluctance..or so the child appears as we deal with him, according to our different attitudes that force us to adapt in front of his strange and amazing paradoxes sometimes. It's the peculiarities of each child's pet usually. These are usually normal reactions, because the child, in our opinion, is obsessed with discovery.

Approaching the world in which the child lives is a world fraught with dangers as this proves, and our dealing with it requires caution and caution so that we do not have to assume his personality or practice violence against him, especially when it comes to ways of addressing and seeking to rise to it without compromising the aesthetics of saying in general and saying especially literary

Keywords: / Paradoxes / Philosophical Question / Children

1 المؤلف المرسل: هدى ملاحي

الطفل عالم يستدعي منا الوقوف عنده كثيرا على اعتبار أنه مادة خصبة -في نظري- نكتشف من خلالها الكثير، فهو باب للمعرفة. عندما نذكر"الطفل " فنحن نذكر أيقونة جمالية ، تتسم بداهة بالذكاء والسذاجة على حد سواء ، تتسم بالبراءة والدهاء على حد سواء ، تتسم بالهدوء وبالطيش على حد سواء ، تتسم بالغباء وبالفطنة على حد سواء ، أيقونة تتسم بالجمال الخارق واللذة والخصوبة والعطاء ، وتتسم في الوقت ذاته بالقبح الفاضح والجحود والمكر والبخل والتمنّع..أو هكذا يبدو الطفل ونحن نتعامل معه ، وفق مواقفنا المختلفة التي تجبرنا على ضرورة التكيّف أمام مفارقاته العجيبة و المذهلة أحيانا . إنها خصوصيات كل طفل أليف في العادة . وهي ردود أفعال طبيعية في الغالب ، لأن الطفل في اعتقادنا مهووس بالاكتشاف ..

لذلك " تشكل الطفولة جزءا كبيرا من اهتمام العلم و العلماء في الوقت الراهن ، و تعتبر واحدة من المعالم التي يستدل بها على تبلور الوعي العلمي في المجتمع ، إذ تمثل دراسة الطفولة جزءا من الاهتمام بالحاضر و المستقبل معا ، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة في المجتمع كما يشكلون الجيل التالي فيه " (عادل عبد الله محمد / النمو العقلي للطفل / سنة 1999/ ص 5)) فالعناية بطفل " اليوم

جماليات مفارقات السؤال الفلسفي عند الأطفال

عناية برجل الغد ،و لأن الثقافة تبدأ بالطفل فإن أدب الأطفال يجيئ في مقدمة المجالات الثقافية التي تحقق هذه الغاية (العيد جلولي / 2003/ ص 11)

إن الاقتراب من العالم الذي يعيش فيه الطفل هو عالم محفوف بالمخاطر ، وتعاملنا معه يقتضي أخذ الحيطة والحذر حتى لا يضطرنا الى تقمّص شخصيته أو ممارسة العنف عليه ، خصوصا عندما يتعلق الأمر بطرق المخاطبة و السعي للارتقاء إليه دون التنازل عن جماليات القول عموما والقول الأدبي خصوصا . فمرحلة " الطفولة التي تعتبر من أهم مراحل حياة الإنسان و أكثرها خطورة ، حيث أنها تتميز عن غيرها بصفات و خصائص ، و استعدادات إذ هي الأساس لمراحل عمرية تالية ، و فيها تأخذ شخصية الطفل بالبناء و التكون لتصبح متميزة عن الغير " (بشير خلف 2007 / ص 15)

و هذا استنادا لقوله تعالى " ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم" (الحج 5)

تختص دراستي هذه بقضية مهمة تتعلق بالسؤال الفلسفي و أبعاده الجمالية لدى الأطفال . أي الاهتمام بقيمة السؤال الفلسفي بشكل خاص والذي يتعامل به الطفل معنا بشكل ملح الى درجة كبيرة ، لذلك تحتاج هذه الإشكالية إلى إضفاء المزيد من الاهتمام بها وإعطائها ما يليق بها من جدل جمالي فلسفي ، تراعى فيه الحالة الوجدانية التي يعاملنا من خلالها الطفل عندما ندخل معه في علاقة حميمة أخذا و ردا . وحتى لا نغبطه حقه فلابد من الدخول معه في حوار جمالي يختلط فيه الجد والهزل و نقصد هنا الأطفال الذين لم يتجاوزا السادسة عشرة من أعمارهم و "الذين تسمح لهم هذه المرحلة الطفولية من أن يلعبوا ، و يغنوا " (بشير خلف /سنة2007ص 15)

إن للطفل الحق الكامل في السؤال و الاستمتاع بسؤاله ، وله الحق في الدهشة و الاستغراب و الشك و السؤال و التفكير اللامحدود الذي قد يستغربه الكبار في كثير من الأحيان ..وهذا من منطق أن الطفل يملك خيالا غير محدود ، " لذلك فإن " خيال الطفل في حاجة إلى التغذية ....حتى لا يبتعد الطفل بخياله عن

واقعه و يصبح عرضة للوقوع في عالم الأوهام ،فهو يمتلك طريقة خاصة في التفكير ، وهو ما يطلق عليه بعض الدارسين من الفلاسفة بوجه خاص : " البراءة في التفكير . فخيال " الطفل غير محدود .. و هذا ما أثبتته مختلف الدراسات السيكولوجية و السوسيولوجية و البيولوجية على حد سواء ناهيك عما أثبتته التجارب اليومية على مر الأزمنة " (علي ملاحي / 2009/ ص 35)

يمتلك الطفل – عادة - أسلوبا خاصا في طرح السؤال ، فهو مثلا في كثير من الأحيان يدخلنا في عالم مشكوك وغريب ، ومفارق يضطرنا أن نعامله بريبة واستغراب من طريقة طرحه للسؤال الطويل بإلحاح متواصل ، وعادة ما يضفي على بنائه المنطق الفلسفي الجمالي الذي يجعلنا نستغرب أو نضحك أو نتفاعل معه بشكل عفوي حسب الموقف , و هذا ما يسهم بشكل كبير في تنمية الوعي بالجمال لدى الأطفال . ومن ثم يغرينا أن نلاطفه ونشعر أن الإجابة على أسئلته (الشقية) هي إجابة طبيعية حتى ولو كان فيها منطق ما من المناورة أو التحايل لإقناعه. و لذلك فالفطرة الربانية التي حبت الطفل بهذه الملكة القابلة و القادرة في الوقت نفسه على النمو و التفاعل و التطور و الاكتشاف ، تجعلنا نحس بثقل المسؤولية الأخلاقية و الإنسانية إزاء أطفالنا ، لنمد لهم اليد الحنونة المقدسة التي تجعلهم قادرين على صقل مواهبهم في أي ملكة نلمسها فيهم منذ سن مبكرة ، و لا يجب أن نحول رغبتهم أو طموحهم البريء " (علي ملاحي / 2009/ ص 35) إلى ما هو عكس تطلعاتهم .

أعتمد في هذه الدراسة منهجية التأويل و التحليل و النقد والاختبار والتمثيل ، وسأحاول قدر المتاح والمستطاع التركيز على الأمثلة التطبيقية القريبة من فضاء الطفولة ، على أن أستعين في ذلك بالاتجاهات الجمالية التي اهتمت بهذا الموضوع بهدف الاثارة المعرفية لاكتشاف طبيعة هذه الممارسات الفلسفية التي تصدر عن الطفل ، والتي تعبر عنها أسئلته بما فيها من اختلاف لذلك أحاول من خلال هذه الأفكار أن أطرح و أناقش فكرة فلسفة الأطفال بداية من تعايش الطفل مع أصغر خلية في المجتمع و هي الأسرة ثم المدرسة و المجتمع .وهذه هي

الطبيعية الجوهرية لروح الفلسفة عند الطفل .. ولا أظن أن ممارسة التفلسف تقتصر على الكبار فقط دون الأطفال ؟ ولا أظن أيضا أن حق الأطفال هزيل في المجتمع الإنساني عموما إلى هذا الحد المبالغ فيه ، والذي يعبر بشكل كبير عن حالة القهر المسلطة على الطفل بوصفه حالة من حالات المجتمع الواسع .

تعد الأسرة من أهم مصادر الثقافة لدى الطفل و الحيز الذي تصنع داخله شخصية الطفل اجتماعيا و فرديا و دينيا ، فهي تمثل الجزء الأكبر من أسئلته الفلسفية ..هذا طبعا بالإضافة إلى مصادر ثقافية أخر ى كالجيران و المدرسة و جماعة الأقران و أصدقائه و وسائل الإعلام المسموعة و المرئية و يتصدرها التلفزيون و الهاتف النقال و الحاسوب و الأنترنت بشكل عام .و مما "لا ريب فيه أن الوضع الثقافي و التعليمي للأسرة يؤثر في تنشئة الطفل و تربيته (بشيرخلف / سنة2007 / ص 41)

كل الأطفال فلاسفة ...أو هكذا تقول الوقائع :

السؤال الفلسفي / الممارسة الفلسفية أو هل الأطفال قادرون على التفكير الفلسفي ؟ / الوعي الجمالي للأطفال

في الحقيقة دراستي لهذا الموضوع و اهتمامي به نابع من كل حوار دار بيني و بين اخي الأصغر " محمد أنس " الذي وجدت فيه في كثير من الأحيان نوعا من الفضول لمعرفة ما هو أكثر من المعرفة . و أحيانا طرح أسئلة أكبر من محاور تفكيره المفروضة .

قبل دخوله للمرحلة الابتدائية كان كثير السؤال ، وكل أسئلته كانت تأخذني إلى حقيقة مطلقة لأنني كنت أجد في أسئلته نوعا من الفلسفة أو نوعا من العمق . و بعد دخوله للمدرسة لاحظت أن أسئلته أصبحت أكثر نضجا و بوعي أكبر . و الحوار بيننا أصبح يحتمل إجابات لا نهاية لها ، مع غرابة كبيرة منه على الإجابة في كل مرة .أحيانا كان يبني على كل إجابة سؤالا اخر . الأمر الذي جعلني

أركز دراستي هذه حول السؤال الفلسفي عند الطفل ، و هو في حقيقة الأمر نفس السؤال الذي درسه الكثير من الفلاسفة و النقاد على حد سواء . مع العلم و حسب دراستي هذه فإن البحوث و الدراسات الغربية أكثر من الأبحاث و الدراسات العربية في هذا المجال .

1- **السؤال الفلسفي:**

كيف يمكن للتساؤل الفلسفي أن يصنع أحداثا ؟، نسميها أحداثا فكرية .وكيف يمكن للتساؤل الفلسفي أن يصنع إجابة؟

الفلسفة عالم كبير و ساحة للتفكير , ففي كل "لحظة من لحظات تطورها تفتح تفكيرنا على قضايا جديدة و على طرق جديدة في التحليل " (مصطفى حسيبة / 2009/ص 3) و لذلك فهي تجد حلولا لكل قضية تطرحها عن طريق السؤال .

إن الفلسفة هي السؤال المستمر الذي يبني كل إجابة على سؤال اخر جديد . وهي السؤال الذي لا ينتهي ، فهي أكبر ساحة للسؤال و التساؤل ، بل باعتبارها مجزرة التساؤل الأكبر على الإطلاق قد كانت تفتن الناس دوما بهذه الكلمات : ما ؟ و من ؟ و كيف ؟ و كم ؟ و لماذا؟ و لما ؟ و متى ؟ حينما تنزلها بجوار أحد أسماء الإشارة أو الكينونة "هو" ، أو بجوار أحد الأفعال الأنطولوجية "كان " ، كما لازالت تفعل ذلك إلى اليوم ، ومن الناس من يقول إن هذه الفتنة فتنة شيطانية ، و أن أول الخليقة استعمالا لها هو إبليس ، بل ذهب إلى أن كل من استعمل هذه الأسئلة لا سيما في مجال الدين هو في النهاية واحد من أتباع هذا المخلوق اللعين (صدقي جميل العطار/ 2002/ ص 13)

إن السؤال من الطلب في اللغة العربية ، و هو المسألة في اللغة الفرنسية la question ، و إن كان معنى المسألة هو الاخر يتضمن وجود أمر مجهول نطلب الإجابة عنه ، و المسألة هي الأمر ذو المجاهيل ، إذ لا سؤال في المعلومات بالضرورة ، و إذا طرح السؤال حول المعلومات ضرورة كالبديهيات فهو حينها إما

نوع من القصور الذهني و العقلي أو هو تشكيك في كونها كذلك (أحمدزغيمي /(د.سنة) /ص 2) ،

قد يختلط هذا المفهوم علينا ،و لكننا في كثير من الأحيان ، لا بل في معظم إجاباتنا ننطلق من السؤال ،فالسؤال في نظري هو مفتاح للإجابة وكذلك يفتح السؤال لنا مجالا للنقاش و المعرفة أكثر كما يولد الأفكار و يوصلنا إلى الحقيقة بشكل أو بآخر و يزيد من الفضول و الشغف بالمعرفة لحل المشكلة و مهمة السؤال في ذلك الوصول إلى الحقيقة و المعرفة ." فالسؤال ليس طلبا لمعلومة معينة يضيفها الفرد إلى ذاكرته من المعلومات الأخرى، بل طلبا لتلك الحقيقة التي تخص الفرد وحده (ماجد محمد حسن /2004 ص5)

. ومن ثم فالتساؤل هو الذي يفتح عيوننا على معنى وجود العالم و وجودنا،

عندما نقول السؤال الفلسفي لا نقصد بذلك السؤال الذي يطرحه الفيلسوف بشكل خاص فهو لا يخص الفلاسفة وحدهم ، بل يستطيع كل إنسان أن يطرح أسئلته التي تشكل هاجسا لديه و يسعى في البحث عن أجوبة لها ، لذلك بين السؤال العادي و السؤال الفلسفي نقطة مهمة جدا و هي الدهشة التي تجعلنا نتعامل مع السؤال بأسلوب الاستغراب و أسلوب التمرد على الإجابة المطلقة "فالخطوة الأولى لإيقاظ السؤال الفلسفي هي الرجوع به إلى الحالة الأولى للتفلسف أي الدهشة الأصيلة (عبد الغفار مكاوي / 2018 ص 13) الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن الفرق بين السؤال العادي و السؤال الفلسفي " فالسؤال الفلسفي يختلف عن السؤال العادي في كونه لا غاية نفعية مباشرة له ، ثم أن موضوع السؤال يظل فائضا ما وراء حدوده أي تعيينه أو تجسيده . ثم أن كل إنسان يمكنه أن يطرح الأسئلة الفلسفية دون أن يكون عارفا بتاريخ الفلسفة ولا بتقنياتها و أفكارها و أجوبتها (محمد حسن /2004/ص5)

ملاحي هدى

الممارسة الفلسفية أو هل الأطفال قادرون على التفكير الفلسفي؟

عرفت قضية قدرة الأطفال على ممارسة الفلسفة اختلافا كبيرا ، فهناك من يقول بعفوية الطفل في التفلسف فيثبت فلسفة الطفل و هناك من يعتبر فلسفة الطفل قتل لطفولته لأن الطفولة هي الإجابة الصريحة لفك القيود ،و الطفل صفحة بيضاء نستطيع الكتابة عليها بأي لغة نشاء لذلك نتعامل معه في كثير من الأحيان بكثير من التحفظ ، فنتجنب الدخول معه في سجال أو في حوار معرفي أكبر منه حتى نتجنب أسئلته غير المتوقعة فالطفل هو ابن التساؤل بامتياز .وهو بأسئلته الملحة يجسد فكرة السؤال المحير : فهناك اتفاقا علمي، على أن الأطفال الأسوياء كلهم ، دون استثناء يولدون ، وهم يملكون القدرة على الخيال ، و أن هذه القدرة تنمو لديهم جميعا دون استثناء أيضا . بيد أنه ليس من المحتم أن يبلغ النمو مرحلة النضج لدى الأطفال كلهم و بعبارة أخرى إذا كان من الثابت علميا نمو إمكانية الخيال عند الطفل ، فمن الثابت علميا أيضا ألا يتساوى الأطفال في هذا النمو و إن تبدو الفروق الفردية واضحة بينهم في مقدار نمو الخيال و نضجه (بشير خلف / 2007 / ص 137/136)و تبدو وظيفة الخيال أكثر فعالية عند الطفل في طرح أسئلته الفلسفية لأنه يعيش في الخيال ، و ينمو بواسطته ، و يمتلك مخيلة نشطة ، تساعد شخصيته على النمو السليم .

الطفل " في صغره يحادث الجماد ، و الحيوان ، و الدمى و كأنها بشر تفهمه ، و يفهمها . و الطفلة الصغيرة تتناول عروسها و تقبلها و تحتضنها و تناغيها تماما كما تفعل الأم مع ولدها ، بل تحاول أن تسقيها و تطعمها ، و تعاتبها ، و أن تعاقبها " (بشير خلف / 2007 / ص 139) (و الطفل يخترع الحكايات ، و يروي عن نفسه قصصا لا تحدث في الواقع ، و يستطرد في سرد تفاصيلها بإحساس غريب ، و يفرغ فيها ما يوجد في نفسه من أحلام و أمنيات و تخيل

إن الطفل كما يقول علماء النفس ، يبني لنفسه عالما من الخيال ، و يحاول باستمرار و دون وعي منه تنميته."(بشير خلف / 2007 / ص 139)لذلك إذا وجهنا

جماليات مفارقات السؤال الفلسفي عند الأطفال

خيال الطفل توجيها صحيحا و ساعدناه على النمو نجحنا في تجسيد وظيفة تربوية أساسية لدى أبنائنا ، فيصنع هو بذلك من خلال خياله أسئلة صحيحة بمنطق سوي من خلال نظرته البسيطة و تصوراته الخاصة به للحياة " فينتقل من التخييل الافتراضي المعنوي ، إلى التخييل الإبداعي المادي المكتوب أو المادي المحسوس ، أو المرئي ." (بشيرخلف / 2007 / ص 140)

في كل تجاربي مع الطفل كنت ألاحظ كل مرة أن جل أسئلة الأطفال و على اختلافها هي وليدة الدهشة و الاستغراب أو من خلال معرفته الخاصة بالأشياء ، فنشعر في كثير من الأحيان و كأنه طفل بعقل أكبر منه ، فهو يسأل الأسئلة االغريبة التي قد لا تخطر على بال الكبير أو يتحرج منها ، و من هنا كثيرا ما يقمع هذا الطفل أو قد يعاقب في أغلب الأحيان فنحطم فيه دائما حب الاطلاع و الاكتشاف الذي يكون نتيجة أسئلته الفلسفية ، و من هنا يمكننا القول أن الدهشة هي أصل الإبداع .

إن الدهشة الأولى هي التي تصنع الإبداع ، فتكسر القاعدة و تخرج عن المألوف ، فيسألنا الطفل مثلا و هو يحاول اكتشاف الحياة و كيف هو الكون فيقول من خلق الكون؟ نجيبه الله سبحانه و تعالى يجيبنا بسؤال اخر و بدهشة أكبر " و أين هو الله ؟ نقول في السماء فقد يسأل بعد هذا -و عن تجربة خاصة -هل هو في هذه السماء التي نحن في أرضها ؟ ، فنقول : إنه في كل مكان ....و تستمر أسئلة الطفل ليدخل في مواضيع قد لا نجد لها إجابة تقنعه أو يفهم من خلالها . وهذا ما نقصده بسؤال الدهشة ..فهو السؤال الذي يتطلب إجابة من أجل المعرفة ولكنه سؤال بأسئلة أخرى فهو السؤال الذي ينتج عنه إشكالية و شغف بالمعرفة فيصبح مسألة فلسفية تتطلب فرضيات و إشكالية . و لذلك يمكنني القول –في نظري- للطفل حق في التفلسف رغم أن الفلاسفة لا يتفقون فيما بينهم حول إمكانية ممارسة الفلسفة مع الأطفال ، على سبيل المثال "

يدعم السوفسطائي كاليكلس callicles فكرة أنه ليس من السابق لأوانه البدء بالتفلسف ، بينما أفلاطون من خلال سقراط يعتبر أنه يمكن للمرء أن يتفلسف في مرحلة الطفولة عندما ينهون عامهم الثلاثين. " (ميشيل طوزي/ 2016 / ص 329)، مع العلم أنه لا يمكننا بأي شكل من الأشكال منع الطفل من طرح الأسئلة فهي بالنسبة لهم أداة لفهم لا بل أداة للتواصل و فهم العالم و الآخر و القدرة على العيش وهذا ما تشير له النظرية الشهيرة ل (جان بياجيه 1933) حول التطور المعرفي إلى أن معظم الأطفال قبل عمر 11 و 12 سنه غير قادرين على التفكير الفلسفي . و في اعتقاده أن هذا يعود إلى أن الأطفال –قبل هذا العمر – لا يستطيعون التفكير حول التفكير (فلسفة الأطفال / 2017 ص3)و يعتبر بياجيه من أهم " من ساهموا في فهمنا لتفكير الأطفال و نموهم العقلي ، حيث تمثل تجاربه و دراساته و نظرياته قطاعا هاما و كبيرا من التجارب و الدراسات و النظريات في مجال النمو المعرفي بشكل عام " (عادل عبد الله محمد / 1999/ ص 12)

رغم هذا الاختلاف الواضح عند الفلاسفة إلا أنه كثيرا ما ننبهر بأسئلة الأطفال الحساسة مثل تلك الأسئلة التي يطرحا أطفال تتراوح أعمارهم ما بين سن 3 و 4 سنوات، " فكثيرا ما نسمع من أفواههم ، كلمات تصب مباشرة في الأعماق الفلسفية ... غالبا ما يملكون نوعا من العبقرية يفقدونها حينما يصبحون مراهقين " و يؤكد برنارد غروتساين Bernard groethuysen على أن الميتافيزيقيا هي الجواب عن أسئلة الأطفال ." (عادل عبد الله محمد / 1999/ ص3)

الوعي الجمالي عند الطفل /هل يدرك الطفل الجمال ؟

كان هدف الانسان قديما البحث في كل ما هو نافع و مفيد و لم يكن يهمهم التمييز بين الجميل و القبيح و في الواقع " تثبت الدراسات المهتمة بنمو الطفل و ارتقائه المعرفي –خاصة في السنة الأولى – أن هناك مجالات متعددة يرقى

جماليات مفارقات السؤال الفلسفي عند الأطفال

الطفل من خلالها معرفيا مثل جانب الإدراك ،، و جانب المعلومات ، و جانب التصنيف و جانب الذاكرة و يهمني في الأساس جانب الإدراك حيث يكون الطفل قادرا على إدراك الموضوعات و إدراك خصائصها كاللون و الصلابة ، و الشكل ، و كذلك يحب الأطفال –بشكل خاص- في السنة الأولى النظر إلى الحركة و التغير في حجم أو اتجاه العناصر و الموضوعات (وفاء إبراهيم / 2002 ص. 13)

على هذا الأساس نستطيع القول أن " الطفل يدرك العالم بأسس جمالية من خلال حاسة البصر التي تجعله يدرك والديه و يستكشف ما حوله من ألوان و أضواء ،و منذ لحظة ميلاه الأولى يرتكز اتصاله بالعالم على أسس جمالية، هذا بالإضافة إلى حاسة السمع التي تساهم في تشكيل القيمة الجمالية لديه ،."فالقيمة الجمالية عند الطفل قيمة ثرية متسعة المجال، متعددة الخصائص و السمات ، و في الواقع يبدأ الطفل بإدراك ما يحيط به من لون و صوت و شكل من خلال وقع الجمال عليه .... و بذلك فهو يقدر القيمة الجمالية ضمنيا ، دون قدرته على التصريح بذلك ، فهو يدرك و يصنف و يميز و تتحدد لديه الأشياء من خلال قيمتها الجمالية أي ألوانها الصارخة ، أو أشكالها المتلألئة ، أو حركتها المثيرة أو صوتها الرفيع لا الخشن .

لذلك كثير ما نتعجب من إعجاب الطفل بأشياء غريبة ، أو رغبته الشديدة في اللعب بأشياء غير مخصصة للعب ،كحبه للعب مثلا بجهاز التحكم الخاص بالتلفاز أو حبه الشديد للتحكم في مفاتيح السيار ة أو اللعب ب مساحيق التجميل بالنسبة للبنت ..و غيرها من المواقف و التي تختلف من طفل إلى اخر حسب البيئة التي ينتمي إليها و حسب شخصيته التي يبدأ في تكوينها من هذه المراحل التي يعيشها في طفولته .

هل هذه القيمة الجمالية عند الطفل ذاتية أم موضوعية ؟

في نظري هي ذاتية لأنه في هذه المرحلة يريد الاكتشاف و المعرفة القصوى ، و بالتالي هو يستعمل شتى الطرق عن طريق السؤال الفلسفي الذي لا يعرف هو بفلسفته فيستعمل التقليد أحيانا أي تقليد من هو أكبر منه و ذلك " لأن التقليد مواءمة خالصة .

. و للتقليد أهميته الخاصة لأنه بمعزل عن الإدراك يعتبر الأساس للمظهر الرمزي للتفكير . و قبل أن يحدث التقليد الخالص تحدث عملية تسمى بالتقليد الوهمي أو الزائف pseudoimitation فإذا فعل شخص معين شيئا ما كان الطفل قد فعله لتوه ، فإن الطفل يقلد التقليد ، و هذا بطبيعة الحال لا يعتبر تقليدا حقيقيا ، إذ أنه مجرد تمثل ، يتم في صورة عقلية موجودة بالفعل ، لأنماط سلوك الاخرين على أنها أنماط سلوكه هو ، و كذلك فإن أول تقليد حقيقي يشبه هذا التقليد الزائف لأنه يضم أنماط سلوك توجد بالفعل في مخزون الطفل " (عادل عبدالله محمد / 1999/ ص95) وخرق التابوهات في طرح الأسئلة التي تتجاوز سنه ، أي دون التمييز بين المسموح و غير المسموح به و طرق أخرى كثيرة ، و التي يتلقاها في كثير من الأحيان عن طريق التكنلوجيا و التلفاز ، الأمر الذي يجعله يبتعد عن المطالبة التي تساهم في تهذيب أسئلته .." فالأطفال الذين يتاح لهم التلفزيون تقل قراءتهم لمجلات الأطفال ، و تهبط قراءتهم للقصص و الروايات ، و بنفس الدرجة يهبط سماعهم لبرنامج الراديو .إن التلفزيون يسد الحاجات النفسية التي تسدها وسائل التسلية الأخرى " (بشير خلف / 2007 / ص 177)

بالإضافة إلى أنه في هذا "العمر لا يقوى على الإدراك التفاعلي الذي يستطيع من خلاله تحديد خصائص موضوعية في الشيء " (وفاء إبراهيم / 2002ص 16)فمثلا نجده يعجب بألوان فاقعة دون أن يملك تفسيرا لذلك . و لذلك فإن الضغوطات المبرحة على الطفل لا تسمح له باحتلال إرادته الإبداعية و تحوله إلى الة مبرمجة . إن رغبة الوالدين في تفوق - أو نجاح على الأقل - الابن يجعل

هذه العائلة / الأم أو الأب يتتبعون اثار الطفل في كل ما يحصل عليه من نقاط في المدرسة و كثيرا ما تهدد العائلة الابن أو البنت بالضرب أو الطرد أو الحرمان من كل شيء في حالة عدم الحصول على علامات مرتفعة و هو ما يجعل الطفل أو الطفلة يلجأ إلى ممارسة الكذب أو تزوير نقاط الكشف حتى لا يتم التعرض للعقوبة القاسية" (علي ملاحي /2009/ ص 37)

إن وعي الطفل الجمالي يقف عند حدود الجميل و خاصة في المرحلة الأولى ، و ذلك بحكم تكوينه الضعيف فهو يتصل بالعالم مما حوله من أشياء ضخمة إن لم تكن تخيفه فهي تحيره ، ضخامة الأثاث من حوله ، أفراد عائلته ، و لذلك نجد الطفل إلى مرحلة ما قبل البلوغ يخاف من كل ما هو أكبر منه ، الأشياء و الأشخاص لذلك فإن وعيه الجمالي يتأسس على الجميل و ليس على الجليل الذي يحتاج به إلى قدرات شعورية و عقليه تستوعب الضخامة و المساحات الشاسعة و الأشكال المخيفة و أيضا المظاهر غير المألوفة من حيث الحجم و اللون و التكوين ." (علي ملاحي /2009/ ص 18/17)

. قائمة المراجع:

الكتب

جلولي العيد / 2003/ النص الأدبي للأطفال في الجزائر / دراسة تاريخية فنية في فنونه و موضوعاته / بمساهمة ولاية ورقلة / مديرية الثقافة

حسيبة مصطفى /2009 المعجم الفلسفي / الأردن /دار أسامة للنشر و التوزيع ط1/

إبراهيم وفاء / 2002 الوعي الجمالي عند الطفل/ مكتبة الأسرة

بشير خلف / 2007/ الكتابة للطفل بين العلم و الفن / دراسة / عن وزارة الثقافة

توفيق سعيد/2019/ الخاطرات سيرة ذاتية فلسفية / منشورات بتانة القاهرة

ملاحي هدى

صدقي جميل العطار / 2002/الشهرستاني ، الملل و النحل /بيروت /دار الفكر / /ط2/

عادل عبدالله محمد / النمو العقلي للطفل / الدار الشرقية

عبد الله محمد عادل / 1999/ النمو العقلي للطفل / الدار الشرقية /ط /

المقال:

أحمد سميرة /2017 /فلسفة الأطفال / موسوعة ستانفورد للفلسفة / ب(1-27)ادغيش / مجلة حكمة /

زغيمي أحمد / الفلسفة و حدثها الفكري / جامعة قاصدي مرباح / مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية / ورقلة

طوزي ميشيل / مارس 2016 / مجلة نقد و تنوير/ العدد4/ الفصل 1/ (342/322) فلسفة التربية و تربية الطفل / ترجمة محمد الادريسي / رشيد المشهور /

ملاحي علي / 2009/ الحس الإبداعي عند الأطفال و إمكانات تفعيله / الجاحظية / العدد 33/ باب الدراسات

مو اقع الانترنيت:

عبد الغفار مكاوي / مدرسة الحكمة / دار هنداوي / 2018

ماجد محمد حسن / السؤال الفلسفي / دراسة منشورة على موقع الحوار المتمدن / العدد 2004/893/ بتاريخ 3/ 4/ 2004